٣ ـ شـــهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف

ـ ما هذا يادكتور كرسلاند ؟

ـ هذه حدائق المرجانية

ـ عجبا وما هذه الالوان الجميله ؟

ـ هذه الوان المرجان نفسه

ـ ولكن عهدى بالمرجان أن يكون شعبا صلبة من مادة جيرية بيضاء أو حمراء

ـ ماتقوله يصدق على بيوت المرجان بعد اخراجها من الماء وتعرضها للهواء والشمس

ـ اذن أرجو ان تزيدنا علما بهذه الكائنات العجيبة

ـ بكل سرور ـ المرجان كائن حى هلامى الجسم صغير جدا من فصيلة الحيوانات الدنيئة ، وله قدرة على بناء بيت له من مادة جيرية يفرزها جسمه ، وهذا البيت يعيش فيه الحيوان ويرتكز عليه وهو يتكاثر بطريقين : طريق التوالد أى التلقيح ، وطريق الانقسام ، أى أن الواحدة تصير اثنتين بطريقة تشبه الأزوار فى النبات ، وشانه فى ذلك شأن كثير من أنواع هذه الفصيلة ـ فالمرجان فى تكاثره يشبه النباتات والحيوانات العليا معا ، فهو مثل النباتات فى أن كلا منهما يحتاج الى رواكز ينمو عليها ، كما أنه ينتشر فى الاماكن المتباعدة بطريقة تكاد تشبه طريقة الانتشار بالبذور ، وهو مثل الحيوانات العليا فى أنه ينقسم الى ذكر وانثى ـ وتكاثر المرجان من الامور المدهشة العجيبة ، فالجزر تحت أقدامنا والشاطىء من السويس الى المحيط الهندى والحاجز المرجانى العظيم شرقى قارة استراليا وكثير من جزائر المحيط الهندى والهادى ماهى الا تكوينات مرجانية من نوع الخمائل التى ترونها الآن والتى تثير فيكم الاعجاب والدهشة ـ فتى حان وقت اللقاح قذف الذكر من فمه سائلا لبنيا خفيفا ينتشر فى الماء ، فاذا وصل السائل المذكور الى الانثى واختلط بالبويضات فى جوفها حصل التلقيح وأخذت البويضات فى النمو على شكل كرات صغيرة جداً لاترى بالعين العادية ، وبعد تمام نموها تطرحها الانثى فى الماء بكميات عظيمة ، فتعوم فيه بحركة ضعيفة بواسطة أهداب على جسمها تدفعها الى الامام ، وبعد أيام أو أسابيع تستقر هذه الاجنة فى قاع البحر بالمكان الملائم لنموها فتلتصق سريعا بالقاع ، ثم تتطور فتميز لها فم تحيط به أذرع لدفع الغذاء الى الفم ، ثم يتكون للحيوان هيكل جيرى يأخذ فى النمو سريعا فتقوى أذرعه ويكبر تجويفه حتى اذا اكتمل نموه بدأت عمليتا التوالد والتكاثر على نحو ماقدمنا فتتسع قاعدته وتطول شعبه ، وتتفرع بالتزور كما يزرع نفسه فى الاماكن المجاورة بالتوالد .

وهنا اقتلع الدكتور كرسلاند من الماء شعبة مرجانية زرقاء فانساب منها سائل هلامى شفاف له قوام كثيف ثم قال : إن هذ السائل عبارة عن اشلاء مئات من الحيوانات المرجانية ، تسقط عن هياكلها الجيرية بعد أن فارقت الحياة لانها لا تقوى على البقاء خارج الماء ، وأما هذه الشعبة ـ انظروا الى الثقوب فيها فهى قرية او مستعمرة مرجانية ، وعما قليل يضيع لونها الازرق وتصير سمراء ثم بيضاء ـ انها قصفة تنكسر بسهولة ، وهذا المرجان لايغرنكم شكله الجميل ، فهو حيوان مفترس ، فالكائنات البحرية الصغيرة التى يسوقها سوء الطالع بالقرب من اذرعه تلاقى حتفها ، فعلى الاذرع تنتشر ابر دقيقة تنتهى عند قواعدها باكياس صغيرة تحتوى على سم شديد الفعل ، فتى انغرزت الابر فى جسم الحيوان شلته عن الحركة فيقف جامدا فتمتد اليه الاذرع وتلصقه بها ، ثم تدفعه رويدا الى الفم ، فتى وصل اليه انفتح بالقدر اللازم لابتلاع الفريسة ، ثم يطبق عليها وتبدأ عملية الهضم داخل التجويف ، والمرجان من أكلة اللحوم فهو لايتغذى بالنبات ، وهو يتنفس مثلنا بالاكسجين يأخذه من الماء ونحن نأخذه من الهواء .

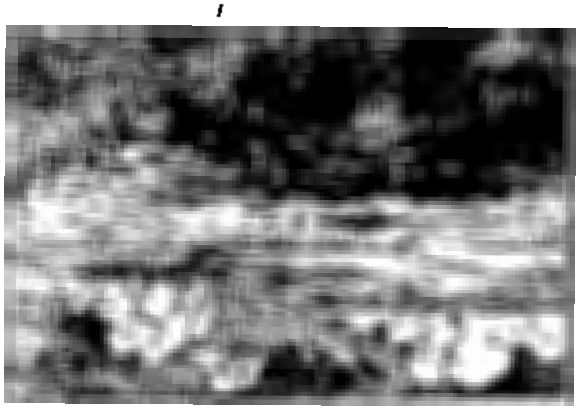

انواع الشعاب المرجانية

والمرجان موجود فى معظم بحار العالم ، ولكن النوع الذى يبنى الجزر والحواجز العظيمة لا يعيش الا فى البحار الاستوائية قليلة العمق ، حيث يتوافر دفء الماء وصفاؤه ، ومن صفات المرجان انه يموت اذا انكشف عنه الماء أو غطته رواسب كطمى الانهار .

والمرجان نوعان : نوع صلب وهو هذا ، ونوع لين يكاد يشبه العشب البحرى وله ملمس كالجلد ، ثم ان النوع الصلب على اشكال ، فمنه الريشى اى ذو الشعب ، وهو أكثرها انتشارا واجملها منظرا ، ومنه الوان كثيرة بديعة كالارجوانى والاصفر والاخضر والاسمر ، ومن اشكاله ايضا النوع المخى وهو على هيئة تلافيف المخ ، والنوع الطبقى وهو على هيئة اطباق صغيرة ، والنوع الخيمى وهو على هيئة عيش الغراب .

ثم إن الدكتور كرسلاند بعد أن خطا بضع خطوات ونحن نتبعه وقف متفرسا وقال انظروا فى الماء : انظروا الى هذه الاسماك الصغيرة التى تعيش بين الشعب ، أليست جميلة حقا ؟ ان وصفها يحتاج الى بلاغة اكبر الكتاب وخيال اعظم الشعراء وريشة أمهر المصورين — انظروا الى حركاتها الرشيقة وهى تتسلل بين الشعب — فهذه اسماك لا يزيد طولها على سنتيمتر ونصف ذات الوان بديعة براقة بين أزرق وأخضر وبرتقالى وأصفر وأحمر وأرجوانى وأسمر ، وبعضها نصف جسمه بلون والنصف الآخر بلون ، وبعضها مخطط بخطوط واضحة محدودة : ازرق وابيض ، أو أصفر وأسود ، وبعضها جسمه رفيع وبعضها جسمه مبطط يكاد ان يكون شفافا

ثم انظروا الى هذه الحارة العظيمة ، انها من النوع ذوى المصراعين ، انها كذلك تعيش مختبئة هكذا بين المرجان — ثم ان السماكين يخشونها ويحاذرون أن تزل قدم فيسقط أحدهم بين فكيها ، فاذا انطبق المصرعان على القدم فانه لا يخرج منهما الا مهصورا مهشما .

ثم انظروا الى هذا «السجق» الاسود والابيض ، انه كذلك من سكان هذه المنطقة ، والصيادون يسمونه خيار البحر ، وهو حيوان وديع لا يؤذى أحدا ، ثم انه يكاد يكون عديم الحركة ، فهو لا يسعى للقوت بل يكتفى بدفع ماء البحر مع الرمل الى جهازه الهضمى وهو عبارة عن قناة بطول جسمه ، فيدخل الماء من طرف ويخرج من الطرف الآخر ، والحيوان يكفيه ما فى هذا الماء والرمل من مواد عضوية وحيوانات صغيرة لتكون غذاء له

ثم انظروا الى هذه السمكة التى تحاول مسرعة أن تختفى منا بين المرجان الاخضر — إنها « الدرمة » أو السمك البالونى — ان لونها يكاد يكون كلون البيئة التى تعيش فيها : — ظهر أخضر وبطن أبيض — ثم انظروا الى رأسها الكبير ، وخصوصا الفم ، الا ترون أن لها منقارا كمنقار الببغاء — ثم إنه أمر (خير الله) كبير صيادى المحطة باقتناصها ، فبعد دقائق كان يسحبها من الماء ، ولم تكد تخرج منه حتى انتفخ جسمها وصار كالكرة الكبيرة (البالون) ثم قال هكذا طبيعتها كلما اخرجت من الماء ، فهذا هواء الجو تضغطه فى جسمها فاذا عادت الى الماء زفرته فيتقلص جسمها كما كان — ثم قال لا تلمسوها بايديكم لأن جسمها مغطى بأهداب بيضاء تفرز مادة لاذعة تحدث فى اليد تخديراً

ثم إنه انطلق ونحن فى أثره حتى أقبل على بقعة غنية بأنواع المرجان فقال هنا تعيش حيوانات بحرية كثيرة ، والجهاد للحياة بينها على أشده ، فهى لا تنفك فى هجوم ودفاع — إن الغذاء هنا وافر ولكن المنطقة مفتوحة للبحر فلا يجد فيها السمك الضعيف الحماية الكافية لصد هجمات السمك القوى فهو يعمد الى الخديعة والحيلة — انظروا الى هذا الثقب ، إن حيوانا لا شك أنه مختبئ هنا — ثم إنه أدخل فى الثقب طرف عصاه فقفز منه شىء متحرك لم نميز فيه شيئا — فمد الدكتور يده الى الماء بخفة وحذر وانتشله منه فكانت دهشتنا كبيرة اذ رأينا سرطانا بحريا (أبو جلمبو) فى حجم الليمونة قدمنا على ظهره عشب مائى غطى منه الرأس والارجل حتى أنه اذا وقف على الارض أو تعلق بالشعب أو اختبأ فى ثقب فانك لا تفرق بينه وبين قطعة من العشب الا بعد جهد وانعام نظر

ثم انه تقدم ونحن وراءه وقال : فى كل خطوة مخلوق عجيب ، وفى كل شبر كائن غريب ، ولا حصر لعجائب مخلوقاته . فتبارك الله العظيم !

ثم ركبنا اللنش فعاد الى المحطة وقد انتصف النهار .

وفى المقال التالى سنتكلم إن شاء الله عن منابع الزيت ومناجم الفوسفات .

الدمرداش محمد